والاسناد ابو اسحاق والحافظ ابو عبد الله الحاكم والحليمي والامام الرازي في المطالع
وابو شامة وفي المسألة قول ثالث في الوقف واليه صار الكيا في تعليقه ونقل
بعضهم قولا اخر ان خواص البشر افضل من خواص الملائكة وعوام الملائكة
افضل من عوام البشر وعزاه للمحققين والظاهر انه تنقيح مناط الخلاف
والعبد ليشير كلام المصنف فانه جعل المسألة بين الانبيا والملائكة لا بين البشر
والملائكة وقال ابو المظفر الاسفراييني في كتاب التوحيد اتفقوا على ان
العصاة من المومنين دون الانبيا والملائكة فاما المطيعون فاختلفوا في
المفاضلة بينهم وبين الملائكة على قولين وقال ابن يونس في مختصره في الاصول
بعد ذكر القولين وقال الاكثرون منا المومن الطايع افضل من الملائكة وقيل
الامام في الاربعين الملائكة بالسماوية وقال ابن المنير مذهب اهل السنة ان
الرسل افضل من الملائكة باعتبار الرسالة لا باعتبار عموم الاوصاف البشرية
ولو كانت البشرية بمجردها افضل من الملائكة لكان كل البشر افضل من
الملائكة معاذ الله تعالى وذكر الامام فخر الدين في الكلام في التفضيل بين
ايما اكثر ثوابا على الطاعات وردّ بدا احتجاج الفلاسفة على افضلية الملائكة
بانها نورانية علوية والجسمانية ظلمانية سفلية وقال هذا لم يلاق محل
النزاع وبهذا يزول الاشكال في المسألة انتهى وفي تاريخ ابن عساكر بسنده
من طريق ابي معشر عن محمد بن كعب كنا بخناصرة في مجلس فيه امية بن عمرو
ابن سعيد وعراك بن مالك وعمر بن عبد العزيز فقال عمر بن عبد العزيز ما احد
اكرم على الله تعالى من كريم بني ادم قال الله عز وجل ان الذين امنوا وعملوا
الصالحات اولئك هم خير البرية وقال امية بن عمرو مثل ذلك فقال عمر بن
عبد العزيز فقال عراك بن مالك ما احد اكرم على الله تعالى من الملائكة هم
خدمة داريه ورسله الى انبيايه وما خدع ابليس ادم الا انه قال ما نهاكما
ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين

١٥

المعرفة ونشوة الخشية على كثرة الاعمال وليس لاحد ان يفضل احدا على احد ولا ان
يسوي احدا باحد حتى يقف على اوصاف التفضيل والتساوي وكيف لا يعرف ما
اشتملت عليه ارواح الانبيا وارواح الملائكة من المعارف والاحوال لا يجوز له ان
يتعرض لشي من التفضيل والتساوي الا بدليل شرعي ولا يقدم على ذلك الا
هجوم لا يتقي الله تعالى ولا يخشى التنطع بعار الكذب وقد جا في التنزيل ما يدل
على تفضيل البشر على الملائكة فانه تعالى ذكر جماعة من الانبيا في سورة الانعام
فقال فيهم وكلا فضلنا على العالمين والملائكة من جملة العالمين لان العالم
اشتقت العالم من العلم فالملائكة من العلما وان اخذته من العلامة اندرج فيه
الملائكة وكل موجود سوى الله تعالى لان في كل منهم علامة تدل على قدرة الصانع
وارادته وعلمه وحياته وحكمته انتهى كلام الشيخ عز الدين وقال الحليمي في المنهاج
المختار ان الملائكة افضل من سكان الارض لقوله تعالى لن يستنكف المسيح
ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون لان هذا السياق في مثله يدل على ان
المذكور ثانيا افضل مما قبله والا فلا ينفي الاشكال عن الاول دالة على ان من
دونه اولى بذلك وكذلك في نحو قولنا العلم يفتخر به كالملا قلان والافلان وايضا
فان الشيطان غر ادم وحوا بقوله لهما ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا
ملكين فلولم يعلما ان الملائكة افضل لما دلاهما بغرور وايضا فقد جعل الله تعالى
من جملة نعيم اهل الجنة دخول الملائكة فيها وتسليمهم على اهلها ولو كانوا ادون
منا بمنزلة ادم لم تكن زيارتهم نعمة في حقهم وايضا فان الرسول افضل من المرسل
اليه بدليل رسل الله تعالى من البشر وايضا فقد سماهم الله تعالى الملا الاعلى
وكل من الملا الاعلى يدل على افضليتهم اذ الملا هم العظما والاشراف
والاعلى باعتبار المكانة او المكان اذ لا يكون ادون المكلفين فضلا الا انه
قد علم ان المتقي من البشر افضل من الذي يخلط العمل الصالح بالسي
لان الملائكة لا يخلط طاعة بشي من المعصية او بغيره من العادة والانبيا

Copyright King Saud University